... ومن دخله كان آمنا...*

بقلم الدكتور: زغلول النجـار

هذا النص القرآني الكريم جاء في منتصف سورة آل عمران، وهي سورة مدنية، ومن طوال سور القرآن الكريم إذ يبلغ عدد آياتها مائتين بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى أسرة السيدة مريم ابنة عمران، أم نبي الله عيسى(عليهما السلام)، وإلى المعجزات الإلهية المصاحبة لميلادها، وميلاده، وميلاد نبي الله يحيى لأبيه " علي الكبر " وهو نبي الله زكريا(عليهما السلام)، والمعجزات التي أجراها الله(سبحانه وتعالى) علي يد كل منهم حتى تكون شاهدة ومؤيدة له.

و سوف أتناول هنا النص القرآني المعجز في وصف الحرم المكي بقول الحق(تبارك وتعالى):
ومن دخله كان آمنا....
وقبل شرح الدلالة العلمية لذلك أعرج إلى قول عدد من المفسرين فيه.

من أقوال المفسرين

* ذكر ابن كثير(رحمه الله) في تفسيره ما نصه: وقوله تعالى:(ومن دخله كان آمنا) يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء، وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية، كما قال الحسن البصري وغيره: كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم، فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج، وعن ابن عباس قال: من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوى ولا يطعم، ولا يسقى، فإذا خرج أخذ بذنبه، وقال تعالى:(أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) الآية، وقال تعالى:(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)، وحتى إنه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها، كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك.
ففي الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة:(لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)، وقال:(إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة: لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاه، فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم. فقال:(إلا الإذخر).

وعن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولا قال به رسول الله(صلى الله عليه وسلم) الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به: إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:
إن مكة، حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها فقولوا له: إن الله أذن لنبيه ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب)، فقيل لأبي شريح ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة(أي سرقة إبل).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة)، وعن عبد الله بن الحمراء الزهري، انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحرورة بسوق مكة يقول:(والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت).
وأضاف ابن كثير في نهاية هذه التطوافة المباركة قوله:
وقال بعضهم في قوله تعالى(ومن دخله كان آمنا) قال: آمنا من النار، وهذا بعد بالمعنى عن الأمن الدنيوي الذي هو واضح القصد من النص.
ولم يزد بقية المفسرين على هذا التفصيل شيئا يستحق تكراره هنا.

من الدلالات العلمية للنص القرآني الكريم

* رأى المفسرون في هذا النص القرآني الكريم الذي يقول فيه ربنا(تبارك وتعالى)
... ومن دخله كان آمنا...*
التأكيد على أمن من دخل إلى الحرم المكي على اتساع مساحته، فكل من دخل في هذا الحرم صار آمنا على نفسه، مطمئنا على ماله ولو كان مطلوبا للثأر ولاذ به، كان ذلك في الجاهلية، من بقايا إجلال الناس هذا المكان، الذي كرمه ربنا(تبارك وتعالى)، وفضله على جميع الأرض، وجعله أشرف بقاعها على الإطلاق، متبوعا في هذا التشريف الإلهي بالمدينة المنورة، ثم بيت المقدس،(فك الله إساره من الاحتلال الصهيوني الجائر له ولجميع أرض فلسطين إن شاء الله رب العالمين اللهم آمين آمين آمين).
أما اليوم فمن اقترف جرما فيه من جرائم الحدود أقيم عليه الحد.

وفي أثناء الفتح الإسلامي لمكة المكرمة أمر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بمناد ينادي: من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.
وأشار بعض المفسرين إلى أن الأمن في الحرم المكي ليس للإنسان فقط، بل هو أيضا للحيوان والنبات، فقد حرم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أن يعضد شوكه، أو يقلع حشيشه، أو يقطع شجره، أو ينفر صيده.

وقد لاحظ المراقبون أن الحيوانات الضارية لا تصطرع في الحرم المكي، ولا يؤذي بعضها بعضا، بل تخالط من الحيوانات ما تعودت على افتراسه خارج الحرم المكي، ولا تتعرض له فيه أبدا.
كما لاحظ المراقبون أن الطيور لا تعلو الكعبة المشرفة أبدا، بل تنحرف عنها كلما طارت في اتجاهها، وكأنها هي الأخرى في طواف حولها.

ويروي لنا التاريخ أن كل جبار قصد الحرم المكي بسوء أهلكه الله، ولم يمكنه من ذلك، كما حدث مع أصحاب الفيل.
وربنا(تبارك وتعالى) يقرر حمايته لبيته العتيق بقوله(عز من قائل):... ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم(الحج:٢٥)، وتحقيقا لهذا الوعد الإلهي تعجل العقوبة لمن انتهك حرمة في الحرم المكي. لذلك قال المصطفى (صلى الله عليه وسلم): الدجال يطوي الأرض كلها إلا مكة والمدينة.
قال يوم فتح مكة: لا تغزى مكة بعد هذا اليوم أبدا.

بعض الشواهد العلمية على أمن الحرم المكي:

أولا: حماية مكة المكرمة من الهزات الأرضية والثورات البركانية:

على الرغم من انفتاح قاع البحر الأحمر بخسوف أرضية عميقة، واتساع هذا القاع بمعدل ١ -٣ سنتيمترات في كل سنة(تقاس عند باب المندب)، وعلى الرغم من تحرك الجزيرة العربية ككل في الاتجاه الشمالي الشرقي(أي في عكس اتجاه عقرب الساعة) متباعدة عن القارة الإفريقية، وعلى الرغم من السجلات الزلزالية المدونة، و(الثورات البركانية العنيفة التي تركت طفوحا هائلة من الحمم والرماد البركاني) في المنطقة قديما وحديثا، والتي تقدر بنحو ٢٥٨٦ حدثا زلزاليا(بقدر يتراوح من ٣,١ إلي ٦,٧ درجة) خلال الفترة من سنة ٦٢٧ م إلى ١٩٨٩ م، وما تلى ذلك من زلازل حتى سنة ١٩٩٦ م بلغ قدر أعلاها ٦ درجات على مقياس ريختر(أو فوق ذلك قليلا)، وامتدت من اليمن جنوبا(مثل زلزال ذمار الذي حدث في ١٣/١٢/١٩٨٢ م) إلى العقبة شمالا، فلم تسجل هزة أرضية واحدة في الحرم المكي كله الممتد من وادي الشميسي غربا(على بعد ١٥ كم من مكة المكرمة) إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجعرانة شرقا(على بعد ١٦ كم)، ومن أضاه جنوبا(على بعد ١٢ كم) إلى التنعيم شمالا(على بعد ٦ كم)، وإلى وادي نخلة في الشمال الشرقي من مكة المكرمة(على بعد ١٤ كم)، أي في منطقة تقدر مساحتها بنحو ستمائة كيلومتر مربع، وذلك على الرغم من وقوع زلزال مروع في المدينة المنورة سنة ١٢٥٦ م، صاحبته ثورة بركانية عنيفة، وعلى الرغم من وجود أكثر من تسعين ألف كيلومتر مربع من الطفوح البركانية وآلاف الفوهات البركانية على طول أرض الحجاز.

ثانيا: إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة:

في دراسة علمية دقيقة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم، أثبت الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين(رحمه الله رحمة واسعة) تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات، أي أن اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعا منتظما، واستنتج من ذلك أن هذه المدينة المباركة تعتبر مركزا لليابسة.

ثالثا: انتفاء الانحراف المغناطيسي على مسار خط طول مكة المكرمة:

كذلك أثبت هذا العالم المصري الجليل(الذي نسأل الله تعالى له الرحمات) أن الأماكن التي تشترك مع مكة المكرمة في نفس خط الطول(٣٩,٨١٧ درجة شرقا) تقع جميعها في الإسقاط الذي قام به على خط مستقيم هو خط الشمال " الجنوب الجغرافي"، بمعنى انعدام الانحراف المغناطيسي على طول هذا الخط، مع وجوده على باقي خطوط الطول الأخرى، وهي ميزة ينفرد بها خط طول مكة المكرمة.

هذه الخصوصية لا(ولم) تمنع تعرض تلك الأرض المباركة لبعض التغيرات المناخية التي تسبب هطول الأمطار الموسمية بغزارة على ندرة حدوث ذلك، وقد تصاحب هذه الأمطار الغزيرة بالسيول الجارفة التي طاف فيها بعض الطائفين حول الكعبة المشرفة سباحة.

بعض الشواهد الإسلامية على كرامة الحرم المكي

* في عشرات الآيات يقابل القرآن الكريم الأرض(على ضآلتها النسبية) بالسماء(على اتساعها المذهل)، وهذه المقابلة لابد أنها متعلقة بوضع خاص للأرض بالنسبة إلى السماء.

* يذكر القرآن الكريم تعبير السماوات والأرض وما بينهما في عشرين آية قرآنية صريحة، وهذه البينية لا تتم إلا إذا كانت الأرض في مركز السماوات، أي في مركز الكون.

* يؤكد هذا الوضع(قرآنيا) قول الحق(تبارك وتعالى) في سورة الرحمن:

يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان (الرحمن:٣٣).

وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مرورا بمركزه، فإذا انطبقت أقطار السماوات(مع ضخامتها النسبية) مع أقطار الأرض(على ضآلتها النسبية) فلابد أن تكون الأرض في مركز السماوات.

* إثبات الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين(رحمه الله رحمة واسعة) توسط مكة المكرمة لليابسة، وإثبات وجود الأرضين السبع كلها في أرضنا، انطلاقا من حديث سيد المرسلين(عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) الذي قال فيه: من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين ومن دراسات التركيب الداخلي للأرض ثبت ذلك، مما ينطبق وقول رسول الله(صلى الله عليه وسلم): إن الحرم حرم مناء من السماوات السبع والأرضين السبع، وقوله(صلى الله عليه وسلم): يا معشر قريش، يا معشر أهل مكة، إنكم بحذاء وسط السماء، وأقل الأرض ثيابا، فلا تتخذوا المواشي.

وقوله(صلى الله عليه وسلم): البيت المعمور منا مكة. ووصفه البيت المعمور بأنه بيت في السماء السابعة على حيال الكعبة تماما حتى لو خر لخر فوقها.

كل ذلك يؤكد لنا أن الأرض في مركز الكون، وأن الكعبة المشرفة في مركز الأرض الأولى، ودونها ست أرضين، وحولها سبع سماوات، والكعبة تحت البيت المعمور مباشرة، والبيت المعمور تحت العرش، هذا الموقع المتميز للحرم المكي أعطاه من الشرف والكرامة، والبركة والعناية الإلهية ما جعل من هذا الوصف القرآني:... ومن دخله كان آمنا حقيقة مدركة ملموسة لأنه دخل في أمان الله وظل عرشه، وهل يمكن أن يضام من نال شرف التواجد في هذا المكان؟؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من هنا كان اختيار الحرم المكي ليكون أول بيت عبد الله(تعالى) فيه على الأرض، وجعله قبلة للمسلمين، ومقصدا لحجهم واعتمارهم، وجعل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، والحسنة فيه بمائة ألف حسنة، لذلك قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في حق مكة المكرمة عشرات الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد خصوصية المكان، ومكانته عند الله(سبحانه وتعالى) ومنها قوله(عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم):
هذا البيت دعامة الإسلام، من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة.
فسبحان الذي اختار مكة المكرمة موقعا لأول بيت عبد فيه في الأرض، واختاره بهذه المركزية من الكون، وغمره بالكرامات والبركات، وقرر أن من دخله كان آمنا، وهذه حقائق ما كان للإنسان أن يدركها لولا نزول القرآن الكريم، وحفظه بلغة وحيه بحفظ الرحمن الرحيم، فالحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على نعمة مكة المكرمة، والحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قال فيه ربه(تبارك وتعالى):يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا*(الأحزاب:٤٥،٤٦)

فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا..

بقلم الدكتور: زغلول النجار

هذا النص القرآني الكريم جاء في منتصف سورة آل عمران، وهي سورة مدنية، ومن طوال سور القرآن الكريم إذ يبلغ عدد آياتها مائتي آية بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى أسرة السيدة مريم ابنة عمران، أم نبي الله عيسى ، وقصة ميلادها، وميلاده(عليهما السلام) ونذرها لله من قبل أمها(عليها رضوان الله). وذلك بقول الحق(تبارك وتعالى):
إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين* ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم* إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم* فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم*. (آل عمران:٣٣ ـ ٣٦)

وفي هذا المقال نتوقف عند قوله(تعالى) في وصف أول بيت وضع للناس: فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا..(آل عمران:٩٧) وقبل الدخول إلى ذلك لابد من استعراض سريع لأقوال المفسرين في شرح هذه الآية الكريمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أقوال المفسرين:

في تفسير قوله تعالى:

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا...*(آل عمران:٩٦،٩٧)

*** ذكر ابن كثير(رحمه الله) ما يلي: وقوله تعالى(فيه آيات بينات) أي دلالات ظاهرة...، وأن الله عظمه وشرفه، ثم قال تعالى:(مقام إبراهيم) يعني الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران، حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل، وقد كان ملتصقا بجدار البيت حتى أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في إمارته إلى ناحية الشرق، بحيث يتمكن الطواف منه، ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف.. وقال ابن عباس في قوله:(فيه آيات بينات مقام إبراهيم) أي فمنها مقام إبراهيم والمشاعر، وقال مجاهد: أثر قدميه في المقام آية بينة..، وقال ابن أبي حاتم عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى:**
(مقام إبراهيم) قال: الحرم كله مقام إبراهيم، وقوله تعالى:(ومن دخله كان آمنا) يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء، وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية... وحتى إنه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك....
وذكر بقية المفسرين كلاما مشابها لتفسير ابن كثير رحمه ورحمهم الله، ولا أرى حاجة إلى تكراره هنا.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة:

في تفسير قوله(تعالى):

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا...*(آل عمران:٩٦،٩٧)

ذكر ابن كثير(رحمه الله) أن المقصود بتعبير(مقام إبراهيم) هو تلك الصخرة التي استعان بها سيدنا إبراهيم (على نبينا وعليه السلام) بالوقوف عليها وهو يرفع القواعد من البيت العتيق، وولده إسماعيل(على نبينا وعليه السلام) يناوله الحجارة حتى تتم البناء.

وانطلاقا من ذلك قال مجاهد(يرحمه الله) إن الآيات البينات التي جاء ذكرها في هاتين الآيتين الكريمتين هي أثر قدمي سيدنا إبراهيم(عليه السلام) في تلك الصخرة المعروفة باسم(مقام إبراهيم).
ولكن ابن عباس(رضي الله عنهما) ذكر أن المقصود بقول الحق(تبارك وتعالى)(مقام إبراهيم) هو الحرم على اتساعه، وأن الآيات البينات التي فيه منهن مقام إبراهيم والمشاعر، وأيد ذلك عطاء(رحمه الله) كما رواه ابن أبي حاتم فقال: الحرم كله مقام إبراهيم، ويؤيد ذلك قوله(تعالى): من دخله كان آمنا، أي من دخل إلى الحرم المكي.

وتقدر مساحة هذا الحرم الملكي بحوالي ٦٠٠ كيلو مترا مربعا على هيئة سلسلة من الأودية والمنخفضات تمتد من مكة المكرمة غربا إلى ساحة عرفات شرقا، مرورا بكل من وادي منى ووادي المزدلفة.
ولهذا الحرم حدود حددها ربنا(تبارك وتعالى) لأبينا آدم(عليه السلام)، وحملها جبريل(عليه السلام) إلى أبي الأنبياء إبراهيم(على نبينا وعليه من الله السلام) وقد نصبت على هذه الحدود أعلام في جهات خمس تعتبر المداخل الرئيسية للحرم المكي، وهذه الأعلام على هيئة أحجار مرتفعة قدر متر واحد، منصوبة على جانبي كل طريق من الطرق المؤدية إلى منطقة الحرم المكي.
وهنا يتبادر السؤال ما هي الآيات البينات التي أشارت إليها الآية الكريمة التي نحن بصددها في هذه المساحة الكبيرة التي تشكل الحرم المكي؟ وما هي دلالاتها على شرف المكان وعظمته وبركاته؟وللإجابة على ذلك نورد ما يلي:

الآيات البينات في الحرم المكي:

أولا: توسط مكة المكرمة لليابسة: وقد قام بإثبات ذلك الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين(رحمه الله رحمة واسعة) وذلك في بحث قيم بهذا العنوان في أثناء تحديده لاتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم فلاحظ تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات السبع التي تكون اليابسة.
فإذا كانت الأرض هي مركز السماوات السبع بنص الآية الكريمة التي يقول فيها ربنا(تبارك وتعالى) في سورة الرحمن:

يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(الرحمن:٣٣)

وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مرورا بمركزه، وأقطار السماوات على ضخامتها تنطبق على أقطار الأرض على ضآلتها النسبية بحسب نص الآية الكريمة، فلابد أن تكون الأرض في مركز الكون.
ويدعم هذا الاستنتاج ورود الإشارة بذكر السماوات والأرض وما بينهما في عشرين آية قرآنية صريحة، ومقابلة السماوات بالأرض في عشرات الآيات القرآنية الأخرى.
ويدعم هذا الاستنتاج كذلك ما روي عن المصطفي(صلى الله عليه وسلم) من أقوال منها:
ـ كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض.
ـ إن الحرم حرم مناء من السماوات السبع والأرضين السبع.

ـ البيت المعمور منا مكة ووصفه بقوله(صلى الله عليه وسلم) بأنه بيت في السماء السابعة على حيال الكعبة تماما حوتي لو خر لخر فوقها.
كل هذه النصوص تؤكد مركزية مكة المكرمة لليابسة أي الأرض الأولى، ومركزية الأرض للسماوات السبع، فالحرم المكي مركز بين السماوات السبع والأرضين السبع كما وصفه المصطفى(صلى الله عليه وسلم).

ثانيا: انتفاء الانحراف المغناطيسي عند خط طول مكة المكرمة:

كذلك ذكر الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين(رحمه الله رحمة واسعة) في بحثه القيم المعنون إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة والمنشور في العدد الثاني من المجلد الأول لمجلة البحوث الإسلامية الصادرة بالرياض سنة١٣٩٦/١٣٩٥ هـ(الموافق١٩٧٦/١٩٧٥ م) أن الأماكن التي تشترك مع مكة المكرمة في نفس خط الطول ينطبق فيها الشمال المغناطيسي الذي تحدده الابره الممغنطة في البوصلة مع الشمال الحقيقي الذي يحدده النجم القطبي، ومعنى ذلك أنه لا يوجد أي قدر من الانحراف المغناطيسي على خط طول مكة المكرمة، بينما يوجد عند جميع خطوط الطول الأخرى.

ثالثا: ضبط اتجاه أضلاع الكعبة المشرفة:

الكعبة المشرفة مبنية بأضلاعها الأربعة في الاتجاهات الأربعة الأصلية تماما. فضلعها الذي به المزراب والمطل على حجر إسماعيل والذي يضم الركنين العراقي والشامي يقام في اتجاه الشمال الحقيقي، ويقابله في اتجاه الجنوب الضلع الذي يضم ركن الحجر الأسعد والركن اليماني وضلعها الذي به الباب والملتزم والذي يضم كلا من ركن الحجر الأسعد والركن العراقي يواجه الشرق تماما ويقابله الضلع الغربي الذي يضم كلا من الركنين الشامي واليماني.
وتحديد تلك الاتجاهات بهذه الدقة في زمن موغل في التاريخ كالذي بنيت فيه الكعبة المشرفة ينفي إمكانية كونه عملا بشريا.

رابعا: الحجر الأسعد من أحجار السماء:

روي أبي بن كعب عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال الحجر الأسود نزل به ملك من السماء.
وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس(رضي الله عنهما) أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال: نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بني آدم.
وروي عنه أيضا قوله(صلى الله عليه وسلم) لأم المؤمنين السيدة عائشة(رضي الله عنها) وهي تطوف معه بالكعبة المشرفة حين استلم الركن: لولا ما طبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذن لا ستشفي به من كل عاهة، ولألفي اليوم كهيئته يوم أنزله الله(عز وجل)، وليعيدنه إلي ما خلقه أول مرة، وإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة، ولكن الله(سبحانه وتعالى) غيره بمعصية العاصين، وستر زينته عن الظلمة والأثمة، لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شئ كان بدؤه من الجنة رواه الأزرقي عن وهب بن منبه)

كذلك أخرج كل من الترمذي، وأحمد، والحاكم، وابن حبان قول رسول الله(صلى الله عليه وسلم): إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة.
وجاء في رواية للبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أضاف: ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقم إلا شفي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحينما قرأ المستشرقون هذه الأحاديث النبوية الشريفة ظنوا الحجر الأسعد قطعة من البازلت الذي جرفته السيول من الحرات المجاورة وألقت به إلى منخفض مكة المكرمة.
ومن أجل إثبات ذلك استأجرت الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية ضابطا بريطانيا باسم ريتشارد فرانسيس بيرتون(RichardFrancisBurton) جاء إلى الحجاز في هيئة حاج أفغاني وذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي(١٢٦٩ هـ/١٨٥٣ م) بهدف سرقة جزء من الحجر الأسود والفرار به إلى بريطانيا، وبالفعل تم له ذلك، وبدراسة العينة المسروقة ثبت أنها من أحجار السماء، لأنها تشبه أحجار النيازك، وإن تميزت بتركيب كيميائي ومعدني خاص، وكان هذا الاكتشاف سببا في إسلامه، وقد سجل قصته في كتاب من جزءين بعنوان رحلة إلى مكة(AJourneyToMecca)، وتوفي بيرتون في سنة ١٨٩٠ م/١٣٠٨ هـ.

خامسا: مقام إبراهيم(عليه السلام) يحمل طبعة قدميه:

أشرنا مسبقا بأن كلمة(المقام بفتح الميم الأولى وضمها تأتي بمعنى الإقامة، من الفعل(أقام)،(يقيم)،(إقامة)، و(مقاما)، ومن هنا أخذ التعبير القرآني(مقام إبراهيم) على أنه الحرم المكي بكامل حدوده، ولكن من مدلول الكلمة أيضا(موضع القيام) من الفعل(قام)(يقوم)(مقاما)، ولذلك فهم تعبير(مقام إبراهيم) بالصخرة التي(قام) عليها وهو يرفع القواعد من البيت، وبهذا المفهوم فإن هذه الصخرة تحمل آية بينة وهي أنه على الرغم من صلادتها(صلابتها) الشديدة فإنها تحمل طبعة غائرة لقدمي أبي الأنبياء إبراهيم(عليه السلام)، ولين هذه الصخرة الصلدة إلى الحد الذي يمكنها من حمل طبعة قدمي هذا النبي الكريم معجزة بكل المقاييس العلمية يقف العلم عاجزا أمام إمكانية تفسيرها، لأن المعجزات خوارق للسنن والقوانين، ولذلك لا يمكن للعلم الكسبي أن يفسرها، وهي آية محسوسة لكل ذي بصيرة. وفي الأثر أن هذا المقام كان يرتفع بإبراهيم(عليه السلام) حتى يضع الحجر في مكانه المحدد من البناية، ثم يهبط به ليتناول حجرا آخر من ولده إسماعيل(عليه من الله السلام).
وفيما يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: الركن والمقام من الجنة، وقوله: الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة.

سادسا: بئر زمزم آية من آيات الحرم المكي:

إن تدفق الماء من بئر زمزم على مدى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، من قلب صخور نارية ومتحولة شديدة التبلور هو أمر لافت للنظر.. على الرغم من طمرها وحفرها لعدة مرات، ولم يعرف مصدر هذا الماء المتدفق إلى البئر إلا بعد حفر الأنفاق حول مكة المكرمة، حين أدرك العاملون في حفر تلك الأنفاق أن الماء يتدفق من تشققات شعرية دقيقة تمتد لمسافات بعيدة خارج حدود مكة المكرمة وفي جميع الاتجاهات من حولها، وهذه الملاحظة تؤكد وصف المصطفى(صلى الله عليه وسلم) لهذه البئر المباركة بأنها نتجت عن طرقة شديدة وصفها بقوله الشريف: هي هزمة جبريل وسقيا الله لإسماعيل لأن الهزمة في اللغة هي الطرقة الشديدة.
وبئر زمزم هي إحدى الآيات المادية الملموسة الدالة على كرامة المكان ويصف رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ماءها بقوله: خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام طعم وشفاء سقم وقوله: ماء زمزم لما شرب له.

سابعا: إن أعدادا كبيرة من الأنبياء والصالحين مدفونون في الحرم المكي وفي مسجد الخيف:

فعلي سبيل المثال يذكر أن سيدنا إسماعيل(عليه السلام) وأمه السيدة هاجر(رضي الله عنها) مدفونان في حجر إسماعيل، ويروي عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا.
ويروي عن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) قوله لو كنت من أهل مكة ما أخطأتني جمعة لا أصلي فيه، ولو يعلم الناس ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل..

وقال مجاهد: حج خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طاف بهذا البيت وصلى في مسجد منى. وآثار هذه الأعداد الكبيرة من الأنبياء والصالحين لا تزال موجودة في هذه المنطقة المباركة من الأرض وهي من الآيات البينات التي جاءت الإشارة إليها في الآية التي نحن بصددها والتي يقول فيها ربنا(تبارك وتعالى):
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا..*

الحمد لله على نعمة الإسلام والحمد لله على نعمة القرآن وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com